لانه لايسمى ولدا الثانية حاملة بعد كونه المستولد واستخدامها وكرا وطوها اذا لم
يمنع منه مانع ولوارثه جبر عليها وعلى اولادها التابعين لها وقيمتهم ان قتلوا البقا
ملكه لهم ولم يزوجها بغير اذنها ولا يجوز له هبتها ولا رهنها ولا بيعها اي او نحوه
مما يؤدي الى نقل ملكها الى غيره لما مر ولان الهبة والبيع نقل الملك الى الغير والرهن
تسلط عليه وكما يحرم هذه الامور يبطل بعضهم تصح بيعها من نفسها لانه عقد عتاقة في
الحقيقة الثالثة من اولد بالجماع في غير ملكه جارية غيره بنكاح لا غرور رقيقة او زنا
فولده رقيق لمالكها بالاجماع وولده حر من وطئه امة غيره بشبهة كان ظنها امته
او زوجته الحرة او بنكاح غر بحريتها فيه او اشترا فاسد ظن صحته عملا بظنه وقوله
بالاحبال شامل لكون الوطي في الفرج او غيره ولدا المكره يعتقد حرا ولو ظن بالشبهة فيها
دون حقيقة الامة فالولد رقيق فان ملك المولد امة الحبل بعد ان اولدها لم تعتق بموته
اما في الحالة الاولى والثالث فلانتفاء علوقها بحر واما في الثاني فلانتفاء ملكه لها حين
علوقها بحر وعلى المولد قيمة ولد الحر يوم انفصاله لسيد امة لتفويته رقه
بظنه والالف في قول الناظم بكلا للاطلاق وقوله الايلاد بنقل حركة الهمزة الى
اللام قبلها ثم ان الناظم حمد الله على اتمامه ربع الفقه وقدم لمعه احمد لحمده وعرفا.
ولما كانت هذه المنظومة مشتملة بالمقدمة التي اشتق منها علم التصوف ناسب
ان لا تخلوا عن قطعة منه ليوافق الاسم المسمى وكان الختم به اولى ليكون خاتمة
العمر تطهير قلبه وتصفيته بتزكيته ليلقى الله تعالى بقلب سليم ولهذا ختمها الناظم
بقوله خاتمة وفي بعض النسخ في علم التصوف والمصطفى
للقلوب وهو كما قال الغزالي تجريد القلب لله واحتقار ما سواه قال وحاصله
يرجع الى عمل القلب والجوارح ٥ من نفسه شريفة ابية ٥ يرفع عن امور الدنية
ولم يزل يجنح للمعالي ٥ يسهر في طلابها الليالي ٥ ومن يكن عارفا بربه
تصور ابتعاده من قربه ٥ يخاف وارتجى وكان صاغيا ٥ لما يكون امرا وناهيا ٥
فكلما امره يرتكبه ٥ وما نهى عن فعله يجتنبه ٥ فصار محبوبا لخالق البشر ٥
له به سمع ونطق وبصر ٥ وكان لله وليا ان طلب ٥ اعطاه ثم زاده مما احب
اي من نفسه شريفة ابية اي تابي الا الحلو الا حروي برنا ما لحقهم اي يرتفع عن امور
الدنية من الاخلاق المذمومة كالكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة
الاحتمال ولم يزل يجنح بفتح النون وضمها اي يميل للمعالي من امور من الاخلاق
المحمودة كالتواضع والصبر وسلامة الباطن والزهد وحسن الخلق وكثرة الاحتمال
ويسهر الليالي في طلبها كما قال ومن طلب العلا سهر الليالي وحاصله انه يتعاطى
معالي الامور في الظاهر والباطن ويتجنب رديها والدنيا التي قال فيها النبي صلى
الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ماء وقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما
ولم يكن في محمد الدنيا من المستعمل الا الاشتغال بها عن الله تعالى وقد قال
بعضهم لولده يا بني لا تغبطن اهل الدنيا على دنياهم فوالله ما نالوها رخيصة
فعالله ما نالوها حتى فقدوا الله عز وجل وما ذكره الناظم هو عالي الهمة وشاني
دابها وهذا ماخوذ من حديث ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها

اي دنيها

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

اي دنيها رواه البيهقي في شعب الايمان والطبراني في الكبير والاوسط والمعالي
والسفساف كلمتان جامعتان لاسباب السعادة والشقاوة ومن يكن عارفا
بربه بما يعرف به من صفاته تصور ابتعاده لعبده بالضلالة وارادة الشر به
من قربه له بهدايته وتوفيقه فخاف عقابه ورجي ثوابه وكان صاغيا لما يكون
امرا به وناهيا عنه فكلما امر به يرتكبه وكلما نهى عن فعله يجتنبه فصار
محبوبا لخالق البشر والمخلوقات فاثمرها له بربه سمع ونطق وبصر فترتب على
محبة الله له ضبطا له جوارحه وحواسه فلا يسمع الا الله ولا ينظر الا له ولا يبطش
الا لاجله كما قال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان وكما كانت حالته صلى الله عليه وسلم انه ما انتقم لنفسه من شيء
يؤتى اليه الا ان تنتهك حرمات الله تعالى فيكون هو ينتقم لله وكان لله وليا
ان طلب منه اعطاه وان استعاذ به اعاذه ثم زاده مما احب وقال بعضهم
العارف عند اهل التصوف من عرف الحق تعالى باسمائه وصفاته ثم صدق الله
تعالى في جميع معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه المذمومة وآفاته ثم طال بالباب
وقوفه ودام بالقلب عكوفه فحظي من الله بجميل اقباله وصدق الله في جميع احواله
وانقطعت عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعو الى غيره وقال ابن عبد
السلام في قواعده في اصلاح القلوب التي تصلح الاجساد بصلاحها وتفسد
بفسادها تطهيرها من كل ما يباعد عن الله وتحليها بكل ما يقرب الى الله وتزلف
لديه من الاحوال والاقوال والاعمال وحسن الامال ولزوم الاقبال عليه والاصغاء
اليه والمثول بين يديه في كل وقت من الاوقات وحال من الاحوال على حسب
الامكان من غير اذا الى السامة والملال قال ومعرفة ذلك هي الملقبة بعلم
الحقيقة وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة طافحة باصلاح
القلوب بالمعارف والاحوال والعزوم والنيات وغير ذلك انتهى قال بعضهم
علامة محبة الله تعالى لبعض المريد لعبده لانها ما لحقة لرضى المحبوب فاذا وافقته
لعبده في المحبة احبها لا لانها لعبده بل لانها تحب محبوبه وما ذكره الناظم ماخوذ
من حديث البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من اذى لي وليا
فقد اذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وما يزال
عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني
اعطيته وان استعاذني لاعيذنه زاد في الدنيا وفؤاده الذي يعقل
به ولسانه الذي يتكلم به والمراد ان الله تعالى يتولى محبوبه في
جميع احواله فحركاته وسكناته به تعالى كما ان ابوي الطفل لمحبتهما له التي
استكفلهما الله في قلوبهما يتوليان جميع احواله فلا يأكل الا بعد احدهما
ولا يمشي الا برحلة الى غير ذلك فيغيب صفاته وتقام صفات الابوين
مقامهما لشدة اعتنائهما بحفظه وفي حديث اللهم كلاءة ككلاءة الوليد ٥
فكذلك حال الولي مع الرب سبحانه وتعالى واتخاذ الله له وليا يحتمل ان يكون ٥
فعيل بمعنى فاعل اي ولي امر الله او بمعنى مفعول اي ولي الله امره قال بعضهم اذا
اراد الله ان يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب

القرب

وامعطي لله

Copyright © King Saud University